مجلة

كلية التـــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة

متعددة التخصصات نصف سنوية

العدد الثالث والثلاثون

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر (الدولي الثالث)

27 آذار 2022

ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير

أ. د. جعفر جابر جواد

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. م. د. نذير عباس ابراهيم

مدير التحرير

أ. م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

أفغانستان في الاستراتيجية الدولية خلال القرن التاسع عشر

م. د. محسن ثلج احمد صحن
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين

ملخص البحث

بالرغم من ان أفغانستان دولة حبيسة تفتقر الى الموارد الطبيعية, الا ان اسم أفغانستان اصبح متداول اقليما وعالميا, وذلك يرجع الى موقعها الجغرافي الذي يعتبر جسر عبور نحو الدول المهمة كالهند والصين وآسيا الوسطى, وقد اكتسبت سمعتها من الاحداث الجسام التي مرت بها, اذ صارت أفغانستان خلال القرن التاسع عشر عامل توازن ومنطقة حياد بين القوى الكبرى الاستعمارية لا سيما روسيا وبريطانيا, وان الذي يستطيع الظفر بأفغانستان يعني بالمفاهيم الاستراتيجية رجحان توازن القوة لصالحه.

(أفغانستان, التنافس الدولي).

Afghanistan in international strategy during the nineteenth century

Research Summary

Although Afghanistan is a landlocked country that lacks natural resources, the name of Afghanistan has become a regional and global name, due to its geographical location, which is a transit bridge towards important countries such as India, China and Central Asia. During the nineteenth century, a factor of balance and an area of neutrality between the major colonial powers, especially Russia and Britain, and that whoever can win

Afghanistan means, in strategic concepts, the balance of power will preponderate in his favour.

(Afghanistan, international rivalry)

المقدمة:

بعد قيام الثورة الصناعية في بريطانيا وانتشارها الا بقية البلدان الاوربية, اندفعت بعض تلك الدول الى البحث عن مستعمرات جديدة تؤمن لها الموارد الاقتصادية والنفوذ السياسي اقليميا وعالميا, وكانت بريطانيا هي الاكثر اندفاعا من غيرها, فقد وصلت الى شبه القارة الهندية واحكمت نفوذها السياسي والعسكري فيها منذ بداية القرن التاسع عشر وبهذا صارت مجاورة لأفغانستان, وقد عملت على مد نفوذها اليها واستطاعت ان تحقق تقدما ملحوظا فيها. نافست بريطانيا عدة دول اوربية لا سيما فرنسا وروسيا لكنهم لم يحققوا شي يذكر سوى بعض الدعم السياسي الروسي للأفغان في مواجهة الاحتلال البريطاني, لهذا فقد تناول البحث اهمية افغانستان الجغرافية, والحروب البريطانية الافغانية, فضلا عن محاولات الفرنسيين والروس في الوصول الى الاراضي الافغانية.

اولا: حقائق الجغرافية ومعطيات التاريخ لأفغانستان.

أفغانستان[1] هي احدى دول آسيا الوسطى وتقدر مساحتها حوالي 647.5كم2 يحدها من الجنوب والشرق باكستان ومن الشمال طاجيكستان واوزبكستان وتركمانستان ومن الغرب إيران ومن الشمال الشرقي الصين, وطبقا

[1]- عرفت قديما باسم (اريانا) اي ارض الآريين, واطلق عليها العرب والفرس اسم خراسان اي الارض التي تشرق منها الشمس, واول من اثار كلمة الافغان الفلكي الهندي (فارها ميهزا) في القرن السادس الميلادي في كتابه (برهات – سميتها) وعبر عنها بكلمة افجانا. اسيل فاضل الربيعي, العلاقات الافغانية – الإيرانية 1929-1973, رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعة المستنصرية, كلية التربية الاساسية 2014, ص11؛ نوار, المصدر السابق, ص307.

للمصطلح الجغرافي تعتبر أفغانستان (دولة حبيسة) اي انها لا تطل على منفذ بحري وهذا ما جعلها باستمرار بحاجة الى جيرانها من اجل ممارسة التجارة الخارجية والاتصال بالعالم الخارجي[2].

كانت أفغانستان معبراً لكثير من الأقوام التي عبرت من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس، وقد أدت دوراً كبيراً بين الحضارات القديمة، (الصينية، والهندية، والفارسية) ومنها انطلق الغزاة والفاتحون بين قسمي القارة، وبعد ذلك دخلت إليها الحضارة الإسلامية لترتبط معها على طول طريق الحرير القديم، الذي كان ينقل تجارة الصين والهند عبر أفغانستان ومن ثم إلى بلاد فارس فالبحر المتوسط وأوربا[3].

حديثاً ما يزال لهذا الموقع أهميته الاستراتيجية لوقوعه بين مجموعة من الدول المتباينة القوة ، فهو من ناحية يقوم كدولة حاجزة وقاعدة متقدمة بين شبه القارة الهندية واسيا الوسطى، لا سيما عندما دار على جوانبها صراع استعماري بين بريطانيا في الهند من جهة وروسيا من جهة أخرى ، ومحاولة السيطرة عليها للتحكم بجزء كبير للتجارة بين الشرق والغرب, وقربها من مصادر انتاج الطاقة في الخليج العربي وايران[4].

ديمغرافيا استقر في افغانستان شعوب وعرقيات مختلفة يطغى عليها العرق الاري والعنصر الفارسي بالتحديد, ويأتي على راسهم قبلية البشتون التي تقدر نسبتها اكثر من نصف السكان وينتمون الى العرق الآري وآل اليهم الحكم منذ تأسيس الدولة الافغانية الا في مراحل متقطعة قليلة[5], اما الطاجيك يأتون في المرتبة الثانية وينتمون الى العنصر الفارسي ويتحدثون اللغة الفارسية التي تعرف عند الافغان باللغة (الدرية), وتتوزع النسب الباقية بين قبائل الهزاره ذات

[2]- حسن طه نجم, أفغانستان, الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي, المجلد الخامس, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية, (السعودية, 1419ه), ص ص431-433؛ مي فاضل مجيد الربيعي, أفغانستان في عهد الملك محمد ظاهر شاه, دار الحكمة, (لندن, 2017), ص20 ؛ هوازن طارق يوسف العباسي, الحرب في أفغانستان وانعكاساتها على الاتحاد السوفيتي 1979-1991, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة الموصل , 2013, ص7؛ ينظر: ملحق رقم(2), ص219.

[3]- العباسي, المصدر السابق, ص8

[4]- المصدر نفسه, ص8؛ مي فاضل الربيعي, ص21

[5]- علي رضا آبادي, أفغانستان في التاريخ المعاصر, ترجمة احمد محمد نادي, المركز القومي للترجمة, (القاهرة, 2007), ص41.

اصول مغولية واوزبك ذات اصول تركمانية فضلا عن البلوش والنورستان والقرقيز, وتعتنق جميع هذه العناصر الدين الاسلامي الحنيف وبنسبة 99% [6].

على الصعيد السياسي ظهرت أفغانستان دولة شاخصة لها حدودها مع جيرانها عام 1747م على يد احمد شاه دراني (1747-1773م)[7] اذ استطاع الاخير استحصال موافقة زعماء القبال ورجال الدين في شرعية ملكه, ولأجل ضبط الاوضاع الداخلية باشر احمد شاه استثمار حالة الضعف في الدول المحيطة بأفغانستان, وتوسع على حسابها جنوبا وشمالا الانجازات, ففي عهده بلغت أفغانستان ذروة مجدها فشمالا بلغت حدودها نهر امودارياجيحون) في وسط اوزبكستان حاليا, وجنوبا حتى نهر السند في باكستان, وضم اجزاء واسعة من اقليم خراسان الوقع شمال شرق ايران[8].

تلك الدولة الكبيرة التي اسسها احمد شاه دراني, تقلصت الى الحدود التي عليها أفغانستان اليوم بسبب الحروب الداخلية بين احفاد احمد شاه دراني, فضلا عن الهجمات البريطانية والروسية واحتلالها لأجزاء واسعة من الاراضي الافغانية, لكن الافغان استطاعوا ان يحافظوا على بلادهم من احتلال القوى الدولية الاقليمية خلال القرن التاسع عشر والاستفادة من صراع تلك القوى فيما بينها لاسيما بريطانيا ورسيا وايران[9].

ثانيا: محاولات بريطانيا احتلال افغانستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر.

قبل ان تظهر أفغانستان كدولة شاخصة بكيانها المستقل عام 1747م, كانت أفغانستان مقسمة الى منطقتي نفوذ, الجهة الجنوبية تحتلها دولة الهند المغولية (1524-1857م), والجهة الشمالية لصالح الدولة الصفوية (1501-1722م),

---

6- محمود شاكر, أفغانستان, ط5, المكتب الاسلامي, (بيروت, 1980), ص ص64-68؛ ابراهيم عبد الطالب, الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة, دار غيداء للطباعة والنشر, (عمان, 2009), ص ص74-75؛ العباسي, المصدر السابق, ص ص13-15.

7- صلاح عبود العامري, تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي, العربي للطباعة والنشر,(القاهرة, 2012), ص29. للتفاصيل ينظر: مير غلام محمد غبار, احمد شاه بابا افغان, دانش كتاب خانة, (تهران, 1377 ش), ص ص 4-34؛ مي فاضل مجيد الربيعي, ص17.

8- للتفاصيل ينظر: مير محمد غبار, أفغانستان در مسير تاريخ, جاب جهارم, مركز نشر انقلاب باهمكارى جمهورى, (تهران, 1378ش), ص ص354-372؛ جواد موسى دالينى, " اوكاوى علمكرد سياسى- نظامى احمد شاه دراني", فصل نامه علمى, بزوهشتى بزوهش نامه تاريخ اسلام, سال بنجم, شماره هفدهم بهار, (تهران, 1394ش), ص ص136-.143

9- للتفاصيل ينظر: مي فاضل مجيد الربيعي, ص ص29-46

ومع ظهور دولة أفغانستان وتوسعها على حساب الدولتين الاخيرتين, اصبحت أفغانستان تحظى باهتمام القوى الاقليمية[10], في عام 1797م خرجت أفغانستان من ميدان الاهتمام الاقليمي, الى الاهتمام الدولي, اذ قام نابليون بونابرت(1803-1813م) في العام الاخير باحتلال مصر, وجعلها قاعدة انطلاق لاحتلال الهند التي تعتبرها بريطانيا منطقة حيوية لا يمكن لاحد مشاركتها في خيراتها[11].

اظهر نابليون جدية واضحة, حينما تحالف مع روسيا عام 1800م لغزو الهند برا عبر الاراضي الايرانية والافغانية وبمساعدة حاكم الاخيرة, الا ان وفاة القيصر الروسي (بول الاول) عام 1801م وانسحاب الفرنسيين من مصر في ذات العام اسهم في فشل المهمة[12], هنا ادركت بريطانيا بان أفغانستان احد مفاتيح الهند البرية والتي يجب مد نفوذها اليها, وبعد وصول عدة وفود بريطانية الى كابل عقد البلدان عقد البلدان (معاهدة كابل) في حزيران 1807م نصت على ان تقف بريطانيا الى جانب أفغانستان في حال تعرضها لهجوم فرنسي او ايراني[13].

يبدو ان نابليون بونابرت فكر في بداية غزو الهند بحريا منطلقا من مصر, ولما جرى تدمير الاسطول الفرنسي في معركة ابي قير في اب 1798م على يد الاسطول البريطاني, فكر نابليون تغيير مسار الغزو بريا, والطريق الى الهند سيكون عبر ايران او افغانستان, ولما كانت ايران تتمتع باستقرار سياسي وعلاقة جدية البريطانيين, اصبح الطريق الوحيد الى الهند عبر الاراضي الافغانية, وكان ذلك الامر يتطلب التحالف مع الروس, واختراق امارات اسيا الوسطى وصولا الى الهند عبر الاراضي الافغانية التي كانت تشهد صراع الاخوة على العرش.

[10]- عبد القيوم آيتي, تمدن وفرهنك شيعيان از صفويه از تا دوره معاصر, مركز بين مللى ترجمه ونشر, (قم, 1390ش), ص96؛ غبار, أفغانستان در مسير تاريخ, ص 317

[11]- Abbas Amanat, Iran Amodern History, (New Haven, 2011), P.283

[12]- كمال مظهر احمد, دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر, (بغداد, 1985), ص29

[13]- حتى بعد خروج نابليون من مصر عام 1801م ظلت طموحاته تراوده بالوصول الى الهند, وقد جاء ذلك بعد ان عقد مع ايران معاهدة تلست عام 1807م تنص على تقديم المشورة والسلاح للجيش الايراني, والتعاون لاحتلال الهند. محمد حسن العلية, الحرب الافغانية الاولى 1838-1842, دار الثقافة, (الدوحة, د ت), ص 36

بمرور الوقت اعتبرت بريطانيا الاراضي الافغانية (خط دفاعي) متقدم عن ممتلكاتها في الهند, وبات في حسابتها مواجهة الدول التي تريد السيطرة عليها وكذلك العمل على جعلها في دائرة نفوذها, فقد وقفت بريطانيا امام محاولة ايران ضم مدينة هراة الى ممتلكاتها عام 1838م, فقامت بريطانيا باحتلال جزيرة خرج الايرانية في ذات العام بغية ارغام ايران سحب جيشها, وقد كانت بريطانيا قد وضعت الهجوم الايراني على هراة بدفع من الروس للسيطرة على المدينة التي تعتبر مفتاح الطريق البري نحو الهند[14].

في تشرين الثاني 1838م قررت بريطانيا احتلال أفغانستان مستغلة الصراع على السلطة بين قادة أفغانستان, فزحفت بجيش قوامه سبع وعشرين الف جندي استطاعت احتلال كابل في اذار 1839م, واجه البريطانيون مقاومة شديدة من قبل الشعب الافغاني, مما اضطرها الى الانسحاب عام 1842م, وارجاع الملك دوست محمد خان (1843-1863م), الى عرشه بعد ما تم اسره عام 1839م, وقد حظي دوست محمد فيما بعد بدعم الحكومة البريطانية من اجل فرض الاستقرار وزيادة كفاءة جيشه[15], ووقفت بقوة الى جانب أفغانستان بعد محاولة الإيرانيين بين عامي 1853-1857م احتلال مدينة هراة, واجبرت بريطانيا ايران على الاعتراف باستقلال أفغانستان عام 1857م وعدم التدخل في شؤونها مرة اخرى[16].

يلاحظ ان بريطانيا ارادت ضم افغانستان الى ممتلكاتها لتشكل قاعدة متقدمة للانطلاق نحو اسيا الوسطى والتوجه نحو شمالا وصولا الى الحدود الروسية, ولما عجزت عن ذلك سعت الى دعم الحكومة المحلية الافغانية وجعلها ضمن المتحالفة معها بغية درء الاخطار المحتملة.

ثالثا: التنافس البريطاني الروسي على افغانستان

[14]- محمد نادر نصير متقدم, كزيده اسناد سياسى بين المللى مساله هراة در عصر محمد شاه قاجار, جلد اول 1834-1847, (تهران, 1347ش), ص19.

[15]- مي فاضل مجيد الربيعي, ص ص 31-36

[16]- علي رضا آبادي , أفغانستان في التاريخ المعاصر, ترجمة احمد محمد نادي, المركز القومي للترجمة, (القاهرة, 2007), ص157

في بداية سبعينيات القرن التاسع عشر اظهرت روسيا جدية في التقدم نحو آسيا الوسطى والوصول الهند, فقامت عام 1873م بضم الامارات الاسلامية في خيوه وبخارى وخوقند ومرو, ووصلت الى نهر امودريا(جيحون) واقامت عليه الجسور للعبور نحو الجنوب ووصلت عساكر الى الحدود الشمالية لأفغانستان, تلك الخطوة زادت من اهمية أفغانستان في الحسابات الاستراتيجية لبريطانيا وروسيا, سيما وانها اصبحت دولة حاجزة (Buffer state) بين تلك القوتين العظمتين[17].

سعى كل طرف جذب أفغانستان الى جانبه, فارسل الروس عام 1878م بعثة الى أفغانستان من اجل التحالف وضرب النفوذ البريطاني في الهند, لذا بادرت بريطانيا هي الاخرى بمخاطبة الافغان من اجل اقامة تحالف بين البلدين وارسلت بعثة لذلك الغرض, لم تتلقى اي تجاوب من الافغان, واتخذوا من ذلك الموقف الافغاني ذريعة لغزو اراضيهم في كانون الاول 1878م, وقد استطاعت القوات البريطانية احتلال كابل وقندهار في بداية عام 1879م, لكن مقاومة الافغان الكبيرة, والانتقادات الداخلية في بريطانيا ادت الى انسحاب القوات البريطانية في صيف عام 1881م[18].

كان النفوذ البريطاني في أفغانستان اكبر من النفوذ الروسي الناشئ حديثا, لذا فحرضوا الافغان على اقامة حدود ثابتة مع الجانب الروسي, وعمل البريطانيون كوسطاء بين الجانبين وتكللت الجهود البريطانية في ايلول 1885م على تخطيط (514)كم, ادرك الروس ان الجهود البريطانية كانت تهدف الى تثبيت حدود جغرافية وسياسية وعدم تجاوزها, لذا طالبوا ايضا بترسيم الحدود بين الهند الخاضعة لبريطانيا وأفغانستان فتكللت مطالبهم بالنجاح حينما جرى ترسيم الحدود عام 1893م الذي عرف بخط (دوراند), وبذلك اصبحت أفغانستان دولة حاجزة بين تطلعات الروس والبريطانيين الاستعمارية[19].

من الملاحظ ان افغانستان حازت على استقلالها بفضل صمود شعبها امام الغزوات الخارجية, فضلا عن رغبة الدول العظمى (بريطانيا وروسيا) في جعل افغانستان منطقة حياد لا يمكن تجاوزه والتوسع على حساب بعضهما لتلافي التصادم المباشر, وبهذا كانت افغانستان في مقدمة الدول التي نالت استقلالها واصبح حدودها السياسية واضحة المعالم.

[17]- دخلت أفغانستان بعد وصول الروس الى آسيا الوسطى في اطار (اللعبة الكبرى) وهو مصطلح اطلق على الحروب التي وقعت بين الروس والبريطانيين من اجل توسيع النفوذ العسكري والتي كانت أفغانستان احدى ميادينه. العباسي, المصدر السابق, ص18

[18]- مي فاضل مجيد الربيعي, ص ص37-41

[19]- المصدر نفسه, ص42

الخاتمة: تناول البحث أفغانستان في الاستراتيجية الدولية خلال القرن التاسع والعشرين وتوصل الى النتائج التالية:

1- يمثل موقع أفغانستان اهمية كبيرة في حسابات القوى الدولية فهو نقطة ارتكاز متحكمة ونقطة عبور.
2- محاولة القوى الاستعمارية السيطرة على أفغانستان لاتخاذها قاعدة متقدمة في آسيا الوسطى والانطلاق منها نحو الهند وروسيا.
3- خلال القرن التاسع اصبحت افغانستان ضمن دوائر التنافس الدولي لضم المستعمرات الجديدة.
4- كان البريطانيين هم الاكثر فاعلية في الساحة الافغانية وذلك لسبقهم التاريخي وقربهم الجغرافي للوصل الى تخومها اكثر مما هو عليه عند الروس
5- لم تفلح بريطانيا بإحكام سيطرتها على افغانستان بفضل مقاومة الشعب الافغاني وطبيعتها الجغرافية الصعبة.
6- بعد اختراق الروس لأسيا الوسطى ووصولهم الى الحدود الافغانية, زادت اهمية افغانستان الاستراتيجية.
7- نجح الافغان في المناورة بين قطبي الصراع وعدم الانضمام الى اي قوة لتجنب الصراع المباشر, والاستفادة من الصراع في كسب المعونات المالية والعسكرية.
8- كان للروس والبريطانيين دور كبير في ترسيم الحدود الافغانية على ماهي عليه الان